

## السلوك الأخلاقي في العمل المصرفي

د. سكينه محمد الحسن

أستاذ الاقتصاد المشارك، كلية الاقتصاد، قسم الاقتصاد، جامعة أم درمان الإسلامية

Mail; [drsakina1994@gmail.com](mailto:drsakina1994@gmail.com) Tel; 0112907226

### مستخلص

هدفت الورقة الى معرفة السلوك الأخلاقي للعمل في المصارف الإسلامية إضافة الى تحديد طبيعة العمل المصرفي الإسلامي. بني الورقة على الفرضيات التالية توجد علاقة بين المفردات والسلوك والأخلاق والعمل المصرفي، للعمل المصرفي الإسلامي جودة وتميز. استخدمت الورقة المنهج التحليلي الاستنباطي. أهم إن للسلوك الأخلاقي المصرفي الإسلامي مفهوم متطور لأنه يتضمن مفهوم الأخلاقيات وهي تشمل كل الأخلاقيات المشتركة بين العاملين والمتعاملين في المصارف الاسلام ية، الجودة والتميز المصرفي أساسها مقاصد الشريعة الخاصة بالتصرفات المصرفية والضوابط الأخلاقية المصرفية، تعتبر المصارف الإسلامية بديلاً ومنافساً ومكماً للمصارف التقليدية لأنها تسمح بتعبئة رؤوس الأموال بعرض بديل للقرض بالفائدة وتؤسس لرشد يجمع بين الرشد الاجتماعي والرشد الماصدي، كل مشاكل الاقتصاد العالمي اليوم هي ناتجة من آثار السلوك البشري الغير مقبول أخلاقياً. أهم التوصيات ضرورة الالتزام بالنماذج الأخلاقية الإسلامية المهنية لأنه الوسيلة الفاعلة والكفوة لمعالجة الاختلال والفساد الاقتصادي، وعلى المصارف الإسلامية تجنب كل المعاملات المفسدة للمال والنفوس والعقل والدين والنسل، والتدرج ضرورة حتمية في تطبيق الصيغ الشرعية في الدول التي لم تطبقها من قبل، لابد من إحياء واحدية الأمة المسلمة في العالم لتوحيد السلوك المصرفي إضافة الى حتمية حاجة الاقتصاد العالمي للسلوك الأخلاقي المصرفي.

### Abstract

The study sought to understand what constitute moral behavior in Islamic banking and to determine the nature of the work in Islamic banking. The study is based on three hypothesis: that there is a relation between banking work, moral terms, and moral behavior. The study used a descriptive analytic and deductive method. The most important findings were that ethically based behavior in Islamic banking is an advanced concept since it includes the conception of morality. This conception includes all types of ethical values common between customer and Islamic banks staff such as quality and excellence which are derived from the aims of the sharia in relation to banks and ethical banking controls. Islamic banks are considered an alternative, a competitor and a complementary part of conventional banking. It provides an alternative to interest rate and combine social rationality with rationality of aims. All the problems of the world economy today are the result of morally unacceptable human behavior. The most important recommendations are the necessity of adhering to Islamic ethical professional models because it is an efficient means to address imbalance and economic corruption. Islamic banks should avoid all transactions that are corrupting to wealth, soul, the mind, to religion and offspring. The gradual implementation of the sharia formulas is an absolute necessity in countries that have not applied them before. That there is a need to unify world banking behavior. In addition, there is an inevitable need for world economy's to adopt moral banking behavior. There is a need to revivify the oneness of the Islamic umma in the world, to unify banking behavior and the express need of international economy for moral banking behavior.

## مقدمة

السلوك الأخلاقي للعمل المصرفي من أهم المواضيع لأنه يتحدث عن القيم والسلوك التي تعد معياراً حقيقياً للالتزام بالشريعة الإسلامية والإقتداء به صلى الله عليه وسلم (وإنك لعلي خلق عظيم) القلم (4) وكما قال صلى الله عليه وسلم (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) أخرج البخاري، وقال صلى الله عليه وسلم ان الخيرية بين العاملين بمقدار التزامهم الأخلاقي (أكمل المؤمنين إيماناً أحاسنهم أخلاقاً الموطئين أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون ولا خير في من لا يألف ولا يؤلف) الطبراني في الصغير، السلوك الأخلاقي لكل مسلم ولكن ألزم للمتعاملين مع الناس وخاصة العاملين في المصارف وهي معايير لاختيارهم وضوابط استمرارهم في الخدمة وتجويد الأداء والترقي ولهذا كان واجباً على كل من يعمل في هذه المصارف أن يتحلى بالأخلاق الإيمانية (من أراد الآخرة وسعي لها سعيها وهو مؤمن) الإسراء (20)، أدبيات البحث تناولت هذا الموضوع كثيراً، من أهم هذه البحوث بحث احمد علي الإمام: كتب الضوابط الخلقية للعمل في المصارف 1998 واهم الضوابط التي تحدث عنها العلم والإخلاص، ألدقه وإتقان العمل، أداء الأمانة، الصدق، حسن الخلق وحب الخير للناس، حسن التعامل مع الناس والحرص على تقديم النفع لهم، احترام المواعيد وحسن استثمار الوقت، الرقابة الذاتية وبقية الضمير ومحاسبه النفس، تحري الكسب الطيب والبيع المبروك ومن التوصيات إن العاملين في المصارف ملزمون وفاءً حتى يكون كسبهم حلالاً، إن يتخل بجملة صفات أساسها العلم والإخلاص وإتقان العمل..... الخ وبهذه الصفات الخلقية المعيارية تنهض المصارف وتؤدي دورها في تنمية المجتمع، وهذا البحث في تقديري يعتبر مبادئ وأساس لكل العاملين في أي مجال من مجالات الحياة لكن الذي ينقصه أو الذي يكمله أخلاقيات الأعمال وهي تعني السلوك الأخلاقي للمهن وهذا البحث عن مهنة العمل المصرفي .

## السلوك لغة واصطلاحاً:

السلوك لغةً: مصدر سلك يقال: سلك طريقاً، وسلك المكان يسلكه سلكاً وسلوكاً (1)، وسلوكه غيره<sup>1</sup>

السلوك اصطلاحاً: سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه، يقال: فلان حسن السلوك أو سيء السلوك<sup>2</sup>

## الأخلاق لغة واصطلاحاً:

معنى الأخلاق لغةً: الأخلاق جمع خلق، والخلق بضم اللام وسكونها- هو الدِّين والطبع والسجية والمروءة، وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنية وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها<sup>3</sup>، أخلاقية جمع أخلاقيات وهي مصدر صناعي الأخلاق. وقال الزاغب: (والخلق والخلق في الأصل واحد... لكن خص الخلق بالهيات والأشكال، والصور المدركة بالبصر، وخص الخلق بالقوى والسجيا المدركة بالبصيرة)<sup>4</sup>.

## الأخلاق اصطلاحاً:

عرّف الجرجاني الخلق بأنه: (عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقاً سيئاً)<sup>5</sup>. وعرفه ابن مسكويه بقوله: (الخلق: حال للنفس، داعية لها إلى

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، حرف الكاف فصل السين، 442/10، وراجع المعجم الوسيط مادة (سلك) 445/1.

<sup>2</sup> راجع سعيد بن علي، الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، الرياض، ج1، ص78

<sup>3</sup> ابن منظور لسان العرب (10/86).

<sup>4</sup> الراغب الاصفهاني معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم (ط 2013/4 بيروت)، ص(297).

<sup>5</sup> محمد ابن علي الزين الجرجاني، التعريفات/ بيروت 1983 ص(101).

أفعالها من غير فكر ولا روية، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب، وبهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء، أو كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكاً مفرطاً من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله. ومنها ما يكون مستقفاً بالعادة والتدرب، وربما كان مبدؤه بالرؤية والفكر، ثم يستمر أولاً فأولاً، حتى يصير ملكة وخلقاً<sup>1</sup>. وقد عرف بعض الباحثين الأخلاق في نظر الإسلام بأنها عبارة عن (مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، التي يحددها الوحي، لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا الغاية على أكمل وجه)<sup>2</sup> وعرفت بأنها فرع من الفلسفة يبحث في المقاييس التي تميز بين الخير والشر في سلوك الإنسان وللفلاسفة في ذلك مذهبان، أحدهما يجعل الخير أمراً مطلقاً لا يتغير بتغير الزمان والمكان والآخر يجعله أمراً نسبياً يختلف باختلاف الظروف القائمة. وبهذا الأخلاق علم يتناول مسألة السلوكية الواجبة للإنسان عن طريق تحديد مفاهيم الخير والشر والالتزام والواجب والصدق، بما يعود إلى استنباط قوانين السلوكية البشرية التي تعزز الاتجاه نحو الخير وتغني الحياة الإنسانية<sup>3</sup>. أهم دلالات التعارف السابقة: الدلالة الأولى: الخلق يدل على الصفات الطبيعية في خلق الإنسان الفطرية (الصفات الكامنة في النفس البشرية). الدلالة الثانية: تدل الأخلاق أيضاً على الصفات التي اكتسبت وأصبحت كأنها خلقت مع طبيعته. الدلالة الثالثة: أن للأخلاق جانبين: جانباً نفسياً باطنياً، وجانباً سلوكياً ظاهرياً. فأتضح إن السلوك الأخلاقي عمل إرادي للأعمال الحسنة أو القبيحة سواء كانت هذه الأعمال من أصل المزاج أو مستفادة بالتدريب. وبهذا ن السلوك الأخلاقي يعني بيان مبادئ السلوك الذي ينبغي أن تسير عليه سلوك أفراد المجتمع.

#### العمل لغة واصطلاحاً:

تعريف العمل لغةً: يعني الفعل عن قصد ويأتي بمعنى مهن وصنع. والعمل إحداث الشيء أو المهنة والعمل<sup>4</sup>.

#### تعريف العمل اصطلاحاً:

بذل الجهد الدائب في تثير الموارد ومضاعفة الغلة من أجل رخاء الأمة ودعم وجودها وقيمتها العليا... وقد جعل القرآن الكريم ذلك فريضة يسأل عنها الفرد في الدنيا أمام المجتمع والقانون العام وفي الآخرة أمام الله، وذلك قول سبحانه: ((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون (1) (( التوبة (105)). والمؤمنون في الآية هم المجتمع. وكلمة (الله ورسوله) كثيراً ما تأتي في القرآن مراداً بها القانون العام، وقد قرر الأستاذ الشيخ محمود شلتوت رحمه الله- في محاضرة له، وضرب له أمثلة، منها قوله تعالى (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا) المائدة الآية (33) في حرب الله ورسوله هي الخروج أو التمرد على القانون العام<sup>5</sup>. العمل أشمل من المهنة لأن العمل أنواعه كثيرة وأريد به في هذا البحث المهنة الوظيفية أي العمل بأجر.

#### تعريف المصرف لغة واصطلاحاً:

المصرف، وهو لغة<sup>1</sup>: اسم مكان للمصرف، وهو مبادلة نقد(عملة) بنقد(عملة) آخر، والصراف: هو من يبذل نقد بنقد، والصرافة: مهنة الصراف، والصرافة: القيام بعملية الصرف، والصرافي - بفتح الراء - هو صراف النقود، والعملات، وجمعه: صيارفة، وصيارفة، والمصرف: هو اسم مكان للصرف ولذلك يسمى البنك مصرفاً. بهذه

<sup>1</sup> ابن مسكونة (حسن تميم) مكتبة الحياة، 1997 (ص 41) تهذيب الأخلاق.

<sup>2</sup> مقددا بالجين، التربية الأخلاقية الإسلامية، ط1 الرياض (ص75)، وراجع نضرة النعيم (ص22)

<sup>3</sup> راجع دائرة المعارف الإسلامية - مركز الشارقة للإنتاج الفكري - كشف الظنون - حاجي خليفة - خ1- ص2

<sup>4</sup> راجع المعجم الوسيط فعل عمل.

<sup>5</sup> راجع البهي الخولي، الثروة في ظل الإسلام، ط3، 1978، دار الاعتصام ص34

السلوك الأخلاقي في العمل المصرفي هو المبادئ التي يعمل بها المصرف الذي هو: مؤسسة للدخار والاستثمار وإدارة الأموال، وتقديم الخدمات المصرفية على ضوء أحكام الشريعة ومبادئها العامة ، فهو في حقيقته بنك شامل لكل الخدمات التي تقدمها البنوك الربوية - ما عدا الإقراض والاقتراض بفائدة - وللاستثمارات القائمة على المشاركة، ونحوها من النقود المشروعة في الإسلام. وفي المحور التالي توضيح أكثر لهذا المعنى.

#### الجودة والتميز في المصرف الإسلامي: هي من أخلاقيات المهنة المصرفية ومنها:

1/ المصرف الإسلامي مضارب أصلاً ويضارب تبعاً<sup>1</sup> : يضارب ويتجر في أموال المودعين مقابل نسبة شائعة معلومة من الربح المتحقق. ويثبت ذلك ما قاله عمر رضي الله عنه (النقود رؤوس أموال يتجر بها لا فيها فإذا اتخذ الناس النقود متجراً وقع من الفساد ما لا يعلمه إلا الله )<sup>2</sup> ، وذلك إما أموال المودعين مضاربة لرجل الأعمال والمستثمرين أو تقديمها لشريك في مشروع تجاري أو زراعي أو صناعي.... الخ ، أو تشغيل أموال المودعين في عمليات البيوع المختلفة ومنها الأجلة والسلم و الاستصناع والإجارة . والمصرف الإسلامي في كل ذلك ملتزم بالأحكام الشرعية التي تراقب تطبيقها الهيئات الشرعية المتخصصة . وفي مقابل ذلك فإن التمويل المباشر لعمليات البيع والشراء والاستيراد والتصدير والزراعة والتصنيع والتعدين.... الخ ، محظور قانوناً على البنوك التجارية التقليدية . ومقتضى هذا الخطر انه لا يجوز لأي بنك مرخص له بأن يعمل منفرداً أو مشتركاً في تجارة الجملة أو التجزئة أو الاستيراد والتصدير وتملك المعدات والآليات واستئجارها وإعادة تأجيرها للغير أو إدارة تملك الشركات أو تملك أسهم البنوك أو إدارة الصادرات الأولية من الأسهم والسندات وتعهد تغطيتها .

2/ على أساس جوهر وطبيعة نشاط المصرف الإسلامي السابق تحديدها فإنه ليس هناك التزام من قبل المصرف تجاه المودعين والعملاء برد أموالهم كاملة إليهم إلا إذا أهمل المصرف أو قصر أو تعدى وهذا هو الأساس العادل الذي يحكم علاقة المودعين بالمصرف وينظم حالات المسؤولية فيها.

#### خصائص المصارف الإسلامية :

1/ تقوم على قاعدة أساسية تمثل فصل الخطاب في تميزها الجوهري عن المصرفية التقليدية وتعبير عن رسالتها وهي أن: "تقول رؤوس أموال يتجر بها لا فيها " فإذا أخذ الناس النقود متجراً وقع من الفساد في المعاملات ما لا يعلمه إلا الله. ويترتب على ذلك مباشرة تبنى هذه المصرفية: للقاعدة الإنتاجية لا القاعدة الإقراضية وما تقوم عليه القاعدة الإنتاجية من نظام المشاركة في نتائج الاستثمار وتشغيل الأموال.

2/ يرتبط بالقاعدة السابقة قاعدة منهجية أخرى في ممارسة المصرفية الإسلامية وهي قاعدة: (الغرم بالغنم) أو الربح بالخسارة .

3/ وما يرتبط بذلك من الأحكام العملية التفصيلية التي من أهمها مبدأ نظرة الميسرة عند الإعسار ، امتناع غرامة التأخير ، الخسارة على قدر رأس المال دائماً.

4/ اعتماد مؤشرات الربح كبديل شرعي لمؤشرات الفائدة الربوية .

#### أهداف المصارف الإسلامية:

تتمثل في الدور الأساسي لهذه المؤسسات الذي يحقق مصلحة جميع الأطراف ذات العلاقة هذه المؤسسات وصاحبة المصلحة وهي مثلثة الأضلاع أي المؤسسات المالية ذاتها ، المتعاملون معها ، البيئة / المجتمع الذي

<sup>1</sup> راجع عبد الحميد البعلي ، الاخلاق المهنية في المؤسسات المالية الإسلامية ، 2009 ، الكويت، ص ص 13-14 .  
<sup>2</sup> ذكرت في الحسبة.

تعمل فيه المصارف وتخضع لنظامه . ولا شك أن الارتباط بالرسالة يحدد الأهداف والغايات وكلاهما يحقق مصلحة الجميع. الجوده والتميز للعمل المصرفي وخصائصه تتبع من الآتي:

أ/ مقاصد الشريعة الخاصة بالتصرفات المالية عامة والمصرفية خاصة :

" إن الله تعالى شرع في كل تصرف ما يحصل مقاصده ويوفر مصالحه ، فشرع في كل باب ما يحصل مصالح العامة والخاصة، فإن عمت المصلحة جميع التصرفات شرعت تلك المصلحة في كل تصرف. وإن اقتصت ببعض التصرفات شرعت فيما اقتصت به دون ما لم تختص به، بل قد يشترط في بعض الأبواب ما يكون مبطلاً في غيره نظراً إلي مصلحة البابين" 1. والمقصد الكلي الأساسي (حفظ الأموال) : هناك أحكام ومقاصد فرعية كفيلة بحفظها من جانب الوجود، بضبط نظام نمائها وطرق دورانها، ومن جانب عدم لإبعاد الضرر عنها ومنع أكلها بالباطل وتضييعها، وتوفير الأمن لها. أما مقاصد حفظها من جانب عدم فهي ما يلي:

1/ إبعاد الضرر عن الأموال و يتجلى ذلك بما يلي حسم مادة الضرر في التصرفات المالية ( الحجر على السفهه )، منع الأضرار بأموال الغير، وجبر الضرر الحاصل بالأموال.

2/ منع أكل الأموال بالباطل.

3/ منع إضاعة المال.

4/ تحقيق أمن الأموال وقطع مادة الخصومات والنزاعات فيها.

إقامة مقصد حفظ الأموال لا يتحقق إلا بتوافر ثلاث عناصر هي شريعة واضحة متبعة دافعة وازعه، السلطان قاهر له رهبة وهيبة وسطوة ( إن الله ليزغ بالسلطان ما لايزع بالقران.)، عدل شامل يؤدي إلي الألفة والرضا والطاعة والإذعان من قبل الجميع. أما مقاصد حفظها من جانب الوجود فهي ما يلي:

1/ وضوح الأموال، أي استقرارها وتميزها عن غيرها وظهورها بالتوثيق بمختلف أنواعه.

2/ رواج الأموال أي تداولها وتبادلها، من أجل تحقيق هذه المقصد حثت الشريعة وحرضت علي رواج الأموال وتداولها وظهورها 2، ومنعت الاحتكار وكنز الأموال، وحثت علي إنتاج السلع وتوفيرها وصناعتها وزراعتها واستخراجها، والسماح بنقلها بين الأسواق، وبين المدن والأمصار. ومنعت أن يكون المال دولة بين الأغنياء فقط.

3/ ثبات الأموال وإقرار ملكيتها لأصحابها وتقررها لهم بوجه لا يتطرق إليهم فيه خطر إذا أخذوها من وجهها الشرعي. ولتحقيق هذا المقصد شرعت الأحكام التالية بناء العقود علي اللزوم، الرضا بين المتعاقدين في صدور العقد وإنشائه، إلزامية وفاء المتعاقدين بشروط العقد، إحاطة أحكام المعاملات بإجراءات الضبط والتحديد ، إعطاء حرية التصرف للمالكين فيما يملكون، إبطال العقود والتصرفات القائمة علي الغرر الكثير الي يغلب عليها دون اليسير الذي لا يستطاع اجتنابه.

4/ العدل في الأموال العدل في إعطاء كل ذي حق حقه دون وكس ولا شطط، وتحريم الربا.

ب/ الضوابط الأخلاقية للعمل المصرفي:

الضوابط الأخلاقية للمصارف تعني المعايير والقيم العليا التي يلتزم بها المسلم في السلوك الأخلاقي المصرفي، وهذه المعايير والقيم تعمل على أفعال الإنسان الإرادية، ومصدرها التشريع الإسلامي وتستهدف هذه المعايير والقيم إيجاد واقع على نحو ما ينبغي أن يكون. ومن هذا المفهوم العام للضوابط الأخلاقية للمصارف يمكن تفرع

1 العز بن عبد السلام، قوعد الاحكام في مصالح الانام، 2/ 143

2 ندوة البركة للاقتصاد الإسلامي، جدة، 2007، المقال بعنوان: مقاصد الشريعة الإسلامية و مآلات الأفعال في العمل المصرفي من 12 صفحة لم أجد اسم الكاتب واسأل الله ان يتقبل منه.

العناصر التالية الضوابط الأخلاقية للمصارف مصدرها المشرع، درجة الإلزام في الضابط يحددها المشرع، هذه الضوابط تمثل قيما عليا لما ينبغي في السلوك المصرفي ، هذه الضوابط تنشئ واقعا وليس دورها أن تصف الواقع ، تعمل الضوابط الأخلاقية على مجالات متعددة، مجال الفرد ومجال المؤسسة، ويدخل في المؤسسة الدولة كمؤسسة. كما تعمل الضوابط على علاقة الفرد بالله بنفسه وعلاقته بغيره من الناس. للتعرف على الضوابط الأخلاقية للمصارف في الإسلام فإنه يقترح بحث العناصر التالية:

- 1/ فكرة الحلال، والبدء بهذا العنصر لأنه يمثل الإطار العام الذي يحكم كل التصرفات الاقتصادية للمصرف، بل يحكم الفكر الاقتصادي كله، وبهذا فإن هذا العنصر تدور فيه وحوله كل التصرفات المصرفية والآراء الاقتصادية.
- 2/ اختيار نموذج من القرآن الكريم يتم منه التعرف على بعض الضوابط الأخلاقية النفسية التي تعمل على كل من يملك مالا مصرف أو غيره.
- 3/ اختيار نماذج من الكتابات التي كتبها المسلمون والتي تمثل تراثنا في الفكر الاقتصادي عامه والمصرفي خاصة وذلك بهدف التعرف على أهم الضوابط الأخلاقية الحاكمة في كل المجالات الاقتصادية.
- 4/ العناصر الأربعة المقترحة للبحث تمكن من استنباط الإطار العام للضوابط الأخلاقية التي تضبط السلوك المصرفي بل وتضبط التفكير الاقتصادي كله.

#### الحلال: الضابط الحاكم للإطار العام

القيمة الأخلاقية الكبرى التي ربطها الإسلام بالمصارف هي المشروعية. وتمثل الوعاء الذي يوضع فيه كل أمر مصرفي سواء كان هذا الأمر يتعلق بسلوك الفرد أو سلوك الدولة، وسواء كان هذا الأمر يتعلق بالاستهلاك أو الإنتاج، وسواء كان هذا الأمر في إطار محلي أو على مستوى دولي. عبر القرآن الكريم عن المشروعية بمصطلح الحلال، ولهذا التعبير دلالاته التي يمكن التعرف عليها من الآراء التي قالها المفسرون للآيات التي جاء بها هذا المصطلح. من آيات القرآن الكريم التي ربطت الاقتصاد بالحلال ما يلي (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) البقرة (168)، (وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ) المائدة (88)، ( فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنَّ كُنتُمْ لِيَاهُ تَعْبُدُونَ ) سورة النحل (114). هذه بعض آيات القرآن الكريم التي ربطت بين الاقتصاد والحلال، وفي القرآن الكريم آيات أخرى كثيرة تدل على هذا المعنى. وفيما يلي عرض بعض آراء المفسرين التي جاءت عند تفسير الآية الأولى وهي آية سورة البقرة. وما يقال في تفسير هذه الآية يمكن أن يقال عن غيرها. جاء تفسير الآية سورة البقرة المذكورة: "الطيب ما لا يتعلق به حق الغير، وهو الظاهر، لأن المراد بحصر الحرام فيما ذكر المحرم لذاته الذي لا يحل إلا للمضطر، وبقي المحرم لعراض فتعين بيانه وهو ما يتعلق به حق الغير ويؤخذ بغير وجه صحيح، كما يمكن في أكل الرؤساء حقوق المرءوسين بلا مقابل إلا أنهم رؤسائهم المسيطرون عليهم، وكذلك أكل المرءوسين بجاه الرؤساء، فإن كلا منهما يمد الآخر ليستمد منه في غير الوجوه المشروعة التي يتساوى فيها جميع الناس، ويخرج بذلك الربا والرشوة والسحت والغصب والسرقة فكل ذلك خبيث<sup>1</sup>، جاء تفسير هذه الآية معنى قريب من المعنى المشار إليه سابقاً<sup>2</sup>. أما القرطبي فمما جاء عنه في تفسير الآية "ولا يكون المال حلالا حتى يصفو من ست خصال: الربا والحرام والسحت والفلول والمكروه والشبهة"<sup>3</sup>. وقد أشار القرطبي إلى معنى له أهميته وهو أن الآية

<sup>1</sup> محمد رشيد رضا تفسير القرآن (المنار)، ج1، تونس، ص187.

<sup>2</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم، ج5، ص2

<sup>3</sup> القرطبي، الجامع لاحكام القرآن الكريم، دار القلم، ط3، 1367، ج2، ص208

بدأت بقوله تعالى: ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ ) وهذا لفظ عام. ومما جاء عن الرازي في تفسير هذه الآية: "إن الحلال وصف بأنه طيب" والمراد منه ما لا يكون متعلقا به حق الغير فإن أكل الحرام وإن استطابه الأكل فمن حيث يفرض إلى العقاب يصير مضرة ولا يكون مستطاباً<sup>1</sup>.

### نموذج قرآني لضوابط أخلاقية اجتماعية في السلوك الاقتصادي:

جاء الموضوع الاقتصادي في القرآن الكريم على أكثر من وجه، ومن الوجوه التي جاء فيها بعض القصص التي حكاها القرآن الكريم، وهذه القصص تضمن ضوابط أخلاقية. اخترت قصة من القصص القرآني وذلك للتعرف على الضوابط الأخلاقية التي تتعلق بالاقتصاد والتي تضمنتها القصة. القصة التي اخترتها هي قصة قارون وكان على غنى واسع وله ثروة لا تحصى، العناصر البارزة في القصة كما جاءت في القرآن الكريم هي تصور سلوكيات اجتماعية مرفوضة، وبذم هذه السلوكيات الاجتماعية التي ركز عليها القرآن الكريم في هذه القصة فإنها تعتبر نموذجاً للسلوك الاجتماعي لمن يملك مالا. وينبغي أن يكون واضحاً أن القيم الاجتماعية التي شرعت من خلال هذه القصة تمثل في ذاتها قيماً أخلاقية.

1 / تبدأ قصة قارون على النحو الآتي: الأمر الأول (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ) القصص الآية (76). البغي هو أول نشئ سجل على قارون، وقد أفاض المفسرون في تفسير البغي. ومما قالوه 2: إنه استخف بالفقراء ولم يبرح لهم حق الإيمان ولا عظمهم مع كثرة أمواله. البغي: هو الظلم. بغي عليهم: طلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت يده. بغي عليهم: طغى عليهم واستطال عليهم. بغي عليهم: تجبر وتكبر عليهم وسخط عليهم. الأمر الثاني الذي سجله القرآن الكريم على قارون "الفرح" .. فقال: ( لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ) ، قال المفسرون إن الفرحة الذي اعتبر أحد المآخذ التي سجلت على قارون هو البطر والازدهاء 3، وهو فرح الزهو المنبعث من الاعتزاز بالمال 4 الأمر الثالث قال عنه القرآن الكريم: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) سورة القصص: آية 77، الذي يسجله القرآن الكريم على قارون هنا أنه لم يأخذ بالمنهج الإلهي القويم، المنهج الذي يعلق قلب واجد المال بالآخرة ولا يحرمه أن يأخذ بقسط من المتاع في هذه الحياة الدنيا، بل يحضه على هذا الأمر الرابع حكاها القرآن الكريم بقوله: (وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ) سورة القصص: آية 77، قيل في تفسير الإحسان هنا أنه يشمل "الإحسان مطلقاً، بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن اللقاء وحسن الذكر، وقيل المراد: "أحسن بشكر وطاعتك لله كما أحسن إليك" 6. الأمر الخامس حكاها القرآن الكريم بقوله: (وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْهِدِينَ) سورة القصص: آية 77، والفساد في الأرض المنهي عنه هنا هو "ما كان عليه من الظلم والبغي" 7. الأمر السادس حكاها القرآن الكريم في قوله تعالى: (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي) سورة القصص: 78، الذي أخذ على قارون في هذا الموضوع إدارة الأعمال ويطر النعمة والإعجاب بقوته 8، كما أن هذا القول هو هو من قبيل: "قوله المغرور المطموس الذي ينسى مصدر النعمة وحكمتها ويفتنه المال ويعميه الثراء" 9. الأمر

<sup>1</sup> محمد الرازي، تفسير الفخر الرازي، دار الفكر، ج 5، ص 2.

<sup>2</sup> ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 1، تونس، ص 178.

<sup>3</sup> -الرازي، تفسير القرآن، ج 5، مرجع سابق، ص 14-15.

<sup>4</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 5، مرجع سابق، ص 271.

<sup>5</sup> سيد قطب مرجع سابق، ص 271.

<sup>6</sup> الزمخشري، الكشاف، ج 2، دار المعرفة، بيروت، ص 178.

<sup>7</sup> الزمخشري، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 178.

<sup>8</sup> ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 2، مرجع سابق، ص 182.

<sup>9</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 5، مرجع سابق، ص 271.

السابع حكاه الله تعالى في قوله تعالى : (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) سورة القصص: آية 79، الذي أخذ على قارون في هذا الشأن هو أنه عندما خرج بأظهر زينة وأكملها" جعل فئة من الناس بسبب مظهره تتهافت نفوسهم وتتهاوي وهذه الفئة ألقتها زخارف الدنيا عما يكون في مطوياتها من سوء العواقب"1

ت/ الأخلاق معايير السلوك ومن ثم أخلاقيات النشاط المصرفي يعبر عنها بسلوك العاملين وتصرفاتهم تجاه العمل المصرفي بالإضافة لتصرفات طالبي الخدمة وأهم هذه الأخلاقيات تتمثل في الأتي : جودة الخدمة - جودة ممارسات العمل وعدالتها. فأخلاقيات الأعمال المصرفية تتحقق بالأتي : تحاشي الغرامات القانونية والمصروفات الزائدة - توفير وتبني الثقة العاملة في الصرف جذب المتعاملين الذين يقدرون سياسات المصرف - المحافظة على العاملين أصحاب التميز وذوي الصفات الخلقية العالية - دعم وتطوير البنية الاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي يعمل فيها المصرف - ويترتب على ذلك خفض التكاليف وزيادة الأرباح . أهم أساسيات أخلاقيات الأعمال المصرفية الأتي القدوة الحسنة كقيمة خلقية - الوفاء بالعهود والعقود - حفظ المال وعدم تبديده - قيمة التوثيق والضمانات - عدم التعامل الربوي - إيتاء الزكاة والصدقات التطوعية - صيانة قيم السوق - تحقيق خيرية المال وتجنب فتنته . ومن هنا فإن الدور الأساسي لهذه المصارف والذي تلتقي عنده هذه المصالح مجتمعة ومن ثم يحدد هدفها ، هو انه لا بد أن يكون توظيف / استخدام الأموال في وجوه التجارة والاستثمار (تحقيق التنمية) طبقاً لمقاصد الشريعة وإحكامها التفصيلية ولهذه الخصائص والطبيعة المميزة للعمل المصرفي الإسلامي تناقش في المحور التالي العلاقة بين الأخلاق و الأخلاقيات في الفكر الغربي و ما النتائج التي توصلوا لها؟.

#### العلاقة بين الأخلاق والأخلاقيات في الفكر الإسلامي والغربي<sup>2</sup>:

لا يوجد اتفاق على تعريف مفهوم الأخلاق والأخلاقيات ، ومن خلال الاستقراء يتضح ما يلي إن الأخلاق هي عند البعض معرفة عملية تقود السلوك البشري ، وعند البعض الآخر مجموعة من القواعد تحدد معنى الخير والشر ، وإحكام ترسم للإنسان ما يجب فعله وتجنبه ، ومبادئ وقواعد ومعايير يحكم من خلالها الإنسان علي مختلف التصرفات والسلوكيات والممارسات الصادرة عنه وعن غيره . وعليه فإن الأخلاق تستند إلى إحكام متعلقة بالقيم ( ما يجب إن يكون ) وليس إلى إحكام مرتبطة بالأفعال ( ماهر كائن ) ، أي سلوك الفرد - كيف عليه أن يعيش ؟، وكذلك تنظيم السلوكيات الإنسانية والغايات النهائية للإنسان أو للمجتمع . أما الأخلاقيات فهي مقارنة تهدف أمام معضلة معينة إلى اختيار أفضل حل ممكن على أساس القيم التي تم دراستها وقبولها واعتمادها مع الأخذ بعين الاعتبار السياق الذي تطرح فيه المعضلة وفقا لمعطيات واقعية . وعليه فإن الأخلاقيات سلوك فردي - بين سلوكيات أخرى ممكنة - يكتسبها الإنسان من تربيته ، وثقافته ، وبيئته ، وتجربته في الحياة ، ولهذا توصف أحيانا بأنها فن قيادة سلوك معين . أما أخلاقيات المهنة فهي مجموعة من القواعد والواجبات المتعارف عليها بين أرباب مهنة معينة . وتجدد الملاحظة أن أدبيات أخلاقيات الأعمال تركز على أخلاقيات المهنة من خلال الفضائل الفردية والسلوكيات الأخلاقية وتغض الطرف عن المسؤولية الأخلاقية للشركات والنظام الاقتصادي ككل .

#### الفروق الأساسية بين الأخلاق والأخلاقيات:

تشير الأدبيات إلى عدد من الفروق بين الأخلاق والأخلاقيات كما يلخص اندريه كونت في كتابه الرأسمالية هل هي أخلاقية؟ كما يبين الجدول رقم (1) التالي:

<sup>1</sup> المرجع سابق، ص 13-27.

<sup>2</sup> خالد سعيد - وعبيد اه- محمد ، المملكة العربية السعودية (2009-2010م) ص ص 35-36 .

### جدول رقم (1)

الأخلاقيات	الأخلاق
لها بعد نسبي	لها بعد مطلق
تحمل دلالة غير دينية	تحمل دلالة دينية
تخاطب الضمير	ترتبط بالإيمان
تتبع من الذات الفردية	تصدر من الأعلى
تدفع إلى المسؤولية	تقيد
تقترح ( ما ينبغي فعله )	تأمر ( ما يجب فعله )

يقول المؤلف : " عندما أتحدث عن عودة الأخلاق أو عندما يجري الحديث عنها في وسائل الإعلام فإن ذلك لا يعني أن الناس اليوم أكثر صلاحاً مما كان عليه حال ذويهم أو أجدادهم. فالعودة إلي الأخلاق إنما تتم جوهرياً من خلال الخطاب، ليس لأن الناس صاروا حقاً أكثر صلاحاً، بل لأن الأخلاق غدت أكثر مادة لحديثهم، بحيث يمكننا علي الأقل الافتراض بأنهم يتحدثون عنها . بمقدار ما هي غائبة عن واقع السلوك البشري (...). وقد باتت عودة الأخلاق هذه، إلي واجهة الخطاب المهيمن وواجهة الاهتمامات، ظاهرة اجتماعية تستحق التوقف عندها والتدقيق فيها". وربما صارت عبارة " الأخلاق " قديمة بعض الشيء فآثر بعض الشباب عبارة أخرى جديدة، مثل عبارة " حقوق الإنسان " و" العمل الخيري الإنساني " و " التضامن".... الخ.

#### الأخلاق والاقتصاد:

يرى المؤلف : إن العلوم لا أخلاق لها ، والتقنيات لا أخلاق لها ، كيف بالاقتصاد ، وهو علم وتقنية ؟ لا أخلاق في الحساب (في الحساب لا حساب للأخلاق) ، أخلاق في الفيزياء ، لا أخلاق في الأحوال الجوية، (ربما فات المؤلف أن يقول: لا أخلاق في الأخلاق !). 1 هذه تصديقا لما قاله اندريه إن الأخلاق أصبحت الخطاب المهيمن وواجهة الاهتمامات لكن نقول له ما السبب من وراء ذلك الاهتمام .

السبب وراء اهتمام الغرب بالسلوك الأخلاقي الإسلامي في مجال العمل المصرفي : كل زيادة في الفوائد عن معدل الزيادة في الإنتاجية معناه حقن التضخم بمزيد من الجرعات المنشطة للتضخم. فمعدل الإنتاجية لا يصل اليوم في الدول الصناعية إلي أكثر من 4% في السنة إن لم يكن أقل من هذا المعدل في حين يفوق معدل الفائدة هذا المعدل بزيادة قدرها في بعض البلدان أكثر من 10% وهذا هو الحادث في أمريكا بالنسبة للدولار ، ففي عالمنا المعاصر توجد قروض بالدولارات تصل إلي مئات البلايين من الدولارات بسعر الفائدة المرتفع، أي أن هذه الفائدة التضخمية علي 1000 مليار دولار تصل إلي 100 مليار سنوياً، وهذا يعني أن 300 مليار دولار يومياً فوائد زائدة بمعنى آخر الدين ، فإن الدولار يزيد يومياً بمقدار 300 مليون دولار فوائد زائدة، وبديهي جدا أنه لا يمكن للمدينين أن يحققوا عائداً يمكنهم من سداد هذا المبلغ وهذا هو التضخم الحقيقي بعينه. 2 ولهذا كان لدور الفكر البشري أن يفكر في البدائل المطروحة حل لمشاكله ومن الشواهد:

من شواهد اهتمام الغرب بالاقتصاد الإسلامي: التمويل الإسلامي في المملكة المتحدة كتبة وثيقة في هذا الموضوع الصادرة من الخزانة البريطانية في 2008م. جاء في تقديم أيان يرسون الوزير الاقتصادي للخزانة: "إن الهدف من إصدار هذه الوثيقة هو زيادة الوعي حول تطورات التمويل في المملكة المتحدة مع إبراز العوائق التي لا تزال قائمة في وجه تطور هذا النوع من التمويل 3. الفاتيكان يؤكد أنه يتوجب على البنوك الغربية أن تنظر إلي قواعد المصرفية الإسلامية بنوع من أجل أن تستعيد ثقة عملائها في خضم الأزمة العالمية. في بريطانيا أربعة بنوك إسلامية (المصرف الإسلامي البريطاني ، المصرف الأوربي للاستثمار الإسلامي ، بنك لندن ، الشرق الأوسط، بيت التمويل الأوربي). مالطا الحكومة تدرس تطبيق نظام التمويل الإسلامي في قطاعها المصرفي. البنك المركزي الروسي يوافق علي إنشاء أول بنك إسلامي في العاصمة الروسية موسكو 4. وهكذا في كل دول العالم الغربي. الغرب رأى أن الصيرفة الإسلامية بأخلاقها وأخلاقياتها فيها حل للازمة الاقتصادية ومن جذب الأموال من بعض الدول الإسلامية وتحقيقاً لمصالحه. ولهذا نوضح في المحور التالي نوضح أخلاقيات العمل المصرفي أو السلوك الأخلاقي في العمل المصرفي حتى تكتمل الصورة الحقيقية في الأذهان.

1 - راجع خالد سعد محمد، حوار الأربعاء، جد، 2006-2007، ص ص 145-176

2 علي أحمد السالوس، الاقتصاد الإسلامي والقضايا الفقهية المعاصرة، ج، 1 الدوحة 1998 ، ص 125

3 راجع خالد سعد - عبيد عبد الله ، حوار الأربعاء (2008-2009م) المملكة العربية السعودية ص 116 .

4 راجع: سعد بن حمدان حوار الأربعاء ، 2009 ، ص 365-385

### الأخلاقيات المهنية في المصارف الإسلامية

**الأخلاق المهنية مدونة الأخلاق :** إن أخلاق مهنة من المهن هي "المدونة" التي تحدد أعمال أعضائها وتعين لهم المستوي المطلوب في المهنة "المدونة المهنية" تسعى إلى تحقيق مستويات عالية من الكفاية في ميدان معين وتعزيز العلاقات بين أعضائها وترقية سلوكياتهم . والمدونة تذكر الناس في مهنة معينة بالأهداف وترشدهم إليها وتضع الترتيبات اللازمة بشأن من ينتهك الأخلاق المهنية من أعضاء المجموعة . ويتنامى اليوم اتجاه يهدف إلى استعمال "مدونة الأخلاق" من أجل رفع المستوى المهني وغرس روح المسؤولية لدى أهل المهنة<sup>1</sup>.

**الإنتاجية وارتباطها بالسلوك الأخلاقي :** من العوامل التي تتحكم في الإنتاجية نوع العمال، وما يتضمنه من تدريبهم ومدى مثابرتهم والتزامهم بأخلاقيات مهنتهم، وكذلك مستوى المعرفة الفنية لديهم . وعلى هذا الأساس من الترابط والارتباط بين الإنتاجية ونوع العمال، ونوع العمال ومستوياتهم تكون الكفاية الوظيفية أو الاختلال والوهن الوظيفي. فالكفاية الوظيفية تتضمن العناصر الإيجابية جميعها التي تسهم في تحقيق التوازن الشامل في المؤسسة، والاختلال الوظيفي يتضمن عناصر سوء التكيف التي تسهم في إحداث الخلل الوظيفي في المؤسسة<sup>2</sup>.

**ثالثا : بعض النماذج من السلوك الأخلاقي في العمل المصرفي :**

**وجوب إتقان العمل :** وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه - رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه ) (إن الله ليقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغي به وجهه - رواه النسائي عن أبي إمامة) .

**التزام خلق التجار :** ويقول سيدنا عمر في ذلك : (لا يدخل احد سوقنا حتى يتفقه في الدين او حتى يتفقه في البيوع والربا وكان رضي الله عنه يدور في الأسواق وفي يده الدرّة ، وقام المحتسب على الأسواق يراقب ويعلم وقد ورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم استعمر عمر رضي الله عنه على سوق المدينة واستعمل سعيد ابن أبي العاص على سوق مكة . وأهم مبادئ الدستور الإسلامي للتجار هي : إذا حدثوا لم يكنوا ، وإذا اتتمنوا لم يخونوا ، وإذا وعدوا لم يخلوا ، وإذا اشتروا لم يذموا ، إذا باعوا لم يظروا (لم يتجاوزوا في مدح السلعة )، إذا كان عليهم لم يماطلوا (التسويق).

**الابتناسامة وطلاقة الوجه وفن التعامل مع المتعاملين :** وكان صلى الله عليه وسلم (من أكثر الناس تبسماً وأطيبهم نفساً ، ما لم ينزل عليه قرآن أو يذكر الساعة أو يخطب بخطبة عظيمة أخرجه ابو يعلى والطبراني في مكارم الأخلاق ) . قال المفسرون : " الرحمن " اسم رقيق يدل على العطف والرفقة واللطف والكرم والمنة والحلم على الخلق، والرحيم مثله . وقيل : يقال رحمن الدنيا ورحيم الآخرة . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " والذي نفسي بيده لا يضع الله الرحمة إلا على رحيم قلنا يا رسول الله كلنا رحيم " . قال : " ليس الرحيم الذي يرحم نفسه وأهله خاصة ولكن الرحيم الذي يرحم المسلمين " رواه أبو يعلى والطبراني . وقال صلى الله عليه وسلم ( إنكم لا تسعون الناس بأموالكم فليسمعهم منكم بسط وجه وحسن خلق ) رواه الحاكم 1/124 ، وقال صلى الله عليه وسلم : (حسن الخلق زمام من رحمة الله في أنف صاحبه ، والزمام بيد الملك بجره إلى الخير والخير يجره إلى الجنة ، وسوء الخلق زمام من عذاب الله في أنف صاحبه والزمام بيد الشيطان ، والشيطان يجره إلى الشر والشر يجره إلى النار) رواه جابر بن عبد الله.

**عدم الإيذاء بالنظر :** عن أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه قال : قال صلى الله عليه وسلم : (إن الله يحب السهل الطلق الوجه - أخرجه البيهقي في شعب الإيمان بسند ضعيف ) قال صلى الله عليه وسلم : (لا يحل لمؤمن أن يشير إلى أخيه بنظرة تؤذيه<sup>3</sup>).

**المروءة الظاهرة :** شروطها في نفسه : العفة والنزاهة والصيانة ما، فالعفة تكون بالكف عن ارتكاب المحارم وكف اللسان عن الإعراض والكف عن الماتم لخيانة ، والنزاهة تكون بالكف عن المطامع الذاتية وعن مواقف الريب ، والصيانة تكون بصيانة النفس بالتماس كفايتها وصيانتها عن تحمل المنن والاسترسال في الاستعانة . وشروط

المروءة في غيره: المؤازرة في النوائب والمسامحة في الحقوق<sup>4</sup> .

### المشورة وروح الفريق والتعامل :

إن المشاورة كقيمة خلقية تؤدي إلى العمل كفريق والى التعاون بين أعضاء الفريق ، التعاون سنة الأنبياء يقول الله تعالى : (فأعينوني اجعل بينكم وبينهم رداً) الكهف (95)، وقال (صلى ) من ولي منكم عملاً فأراد الله به خيراً جعل له وزيراً إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه - سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني رقم (489) .

1 راجع الموسوعة العربية ، مؤسسة سلطان ابن عبد العزيز ص349 .

2 موسوعة علم الإنسان، المجلس الأعلى للثقافة بمصر .

3 راجع ابن كثير ، تفسير ابن كثير 3/446

4 راجع الماوردي ، أدب الدنيا والدين ، 320-355 .

### الالتزام بمبادئ الشريعة الإسلامية في العمل المصرفي :

أ/ الحرية الاقتصادية المشروطة: بدليل قوله صلى الله عليه وسلم (الناس مسطون على أموالهم ليس لأحد أن يأخذها ولا شيئاً منها بغير طيب أنفسهم إلا في المواضع التي تليهم<sup>1</sup>).

ب/ تعدد وتنوع قاعدة الملكية في النظام الاقتصادي في الإسلام: الملكية الخاصة وملكية الدولة أو بيت المال والملكية العامة والملكية المختلطة وملكية الوقف.

ت/ يقوم النظام الاقتصادي الإسلامي على مبدأ الوفرة وكسر فكرة الندرة، بدليل قوله تعالى (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا هَا وَأَقْبَيْنَا فِيهَا رِوَاسِي وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ {الحجر/ 19} وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ {الحجر/ 20} وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ {الحجر/ 21} وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْتَفْيَأُ كُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ {الحجر/ 22} وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ {الحجر/ 23}).

ث/ التوازن والاعتدال والقوام في كل مكونات العمليات الاقتصادية بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: (ما عال مقتصد قط) وقال: (رحم الله امرئ اكتسب طيباً وانفق قصداً وقدم فضلاً ليوم فقره وحاجته - رواه الطبراني في الأوسط عن انس ابن مالك). التأهيل الدائم لتحمل أعباء العمل وتجديد فنون الاحتراف: وأهم أنواع التأهيل للعمل المصرفي: أ/ التحري عن الوجوه المشروعة في كسب المال وإنفاقه.

ب/ المحافظة على القيم الفكرية التي يقوم عليها الاقتصاد الإسلامي وممارسة المصرفية ويقول الغزالي في ذلك (من آداب الصيرفي يعتقد الصحة ويؤدي الأمانة ويحذر الربا).

ت/ ضرورة التفقه والفهم والعمل على إن العدالة والعدل في مجالات كثيرة قائم على الأخلاق يقول ابن حزم: (أصول الفضائل كلها أربعة عنها تتركب كل فضيلة وهي: العدل - الفهم - النجدة - الجود). السلوك الأخلاقي في العمل المصرفي مرتبط بالإننتاجية العملية وبالتالي إن السلوك الأخلاقي التزام وبمخالفته يترتب جزاء قانوني ونذكر لائحة الجزاءات فيما يلي لائحة الجزاءات المترتبة علي مخالفة السلوك الأخلاقي في العمل المصرفي:

### تنقسم الجزاءات إلي قسمين :

- 1/ الجزاءات الأخروية.
- 2/ الجزاءات الدنيوية ومنها الجزاءات المعنوية والأدبية، الجزاءات المادية، والجزاءات المحسوسة غير المنظورة. والمعنوية الأدبية كاللوم والتوبيخ والاستهجان والمادية كالخصم والتعويض والدنيوية المحسوسة غير المنظورة كالبركة والمحق علي نحو ما جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم (( البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا فعسى أن يربحا ويمحق بركة بيعهما)). من القواعد الحاكمة الأساسية في سلوك العمل المصرفي معرفة الأصل العقائدي والصيغة الدينية (إن ربط القانون الإسلامي بالدين يجعله مرتبط كل الارتباط بقانون الأخلاق)<sup>2</sup>، وترتبط الأخلاق بنظام المعاملات مما يتميز به الفقه الإسلامي إذ يتجلى فيه ذلك على نحو ملزم، وضرب مثلا له ببوع الأمانة كالمراحة والوضعية. إذ العلاقة بين الأخلاق في الشريعة وكل من الاقتصاد والقانون الرضعي يباعدان بين القواعد القانونية والاقتصادية وبين القيم الخلقية ومن ثم يظهر بجلاء أن الاقتصاد الإسلامي أخلاقي وذو قيم انسجاما مع المنهجية الأخلاقية المنبثقة أساسا من القرآن والسنة. وبهذا أن السلوك الأخلاقي في العمل المصرفي المتفق مع الشريعة ملزم لكل المسلمين وتكاليف لكل من يعمل في مجال المصارف في كل العالم الإسلامي.

### النتائج:

- 1/ للسلوك الأخلاقي المصرفي الإسلامي مفهوم متطور لأنه يتضمن مفهوم الأخلاقيات وهي مصدر صناعي يشمل كل الأخلاقيات المشتركة بين العاملين والمتعاملين في المصارف الإسلامية التي يمكن تنهض بالعمل المصرفي.
- 2/ الجودة والتميز المصرفي أساسها مقاصد الشريعة الخاصة بالتنصرفات المصرفية والضوابط الأخلاقية المصرفية وهي مثبتة في متن البحث.
- 3/ المصارف الإسلامية بديلاً ومنافساً ومكماً للمصارف التقليدية، فإنها تسمح بتعبئة رؤوس الأموال بعرض بديل للقرض بالفائدة، وتؤسس لرشد يجمع بين الرشد الاجتماعي والرشد المقياسي.
- 4/ الأخلاقيات المهنية في المصارف الإسلامية ترتبط بلتقان العمل والالتزام بمبادئ الشريعة في العمل.
- 5/ كل مشاكل الاقتصاد العالمي نتيجة لآثار السلوك البشري الغير مقبول أخلاقياً.

<sup>1</sup> راجع كنز العرفان 2/ 2121 مختصر المزني بهامش الام 207/2.

<sup>2</sup> راجع عبد الحميد ألبلي، مرتكزات إستراتيجية المعاملات الإسلامية. ص 51-53.

- 6/ ان العمل كل حسب تخصصه (ليلوكم أيكم أحسن عملا) وكما قال صلى الله عليه وسلم (بعض الذنوب يكفرها السعي على العيال).
- 7/ كل المعاملات الضارة والمفسدة للدين والنفس والعقل والنسل والمال سلوك أخلاقي لا يعتمد على المصرف الإسلامي .
- 8/ المصارف الإسلامية لها محددات (تعمل وفق أحكام الحلال والحرام ، ووفق مقاصد الشريعة وألوياتها وفق معدل الربحية، تشجيع الادخار وكسب العملاء، الإقليمية والعالمية وكان للعباس و ابو سفيان قوافل تجارية).
- التوصيات:**

- 1/ على الاقتصاديين المسلمين في العالم تطوير النظام الاقتصادي الإسلامي بمنطلق الفكر الإسلامي.
- 2/ الالتزام بالنماذج الأخلاقية الإسلامية المهنية وسيله فاعلة وكفاه لمعالجة الاختلال والفساد الاقتصادي.
- 3/ الالتزام بأخلاق التجار المذكورة في البحث.
- 4/ على المصارف الإسلامية تجنب كل المعاملات المفسدة للمال والنفس والعقل والدين والنسل.
- 5/ الأخلاق والأخلاقيات تحتاج إلى إعادة تهيئة وإعداد النفوس لتطبيق السلوك الاقتصادي الإسلامي.
- 6/ التدرج ضرورة حتمية في تطبيق الصيغ الشرعية في الدول التي لم تطبقها من قبل.
- 7/ لا بد من إحياء واحديه الأمة المسلمة في العالم لتوحيد السلوك المصرفي ، ( وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {يونس/19} ).
- 8/ حتمية حاجة الاقتصاد العالمي للسلوك الأخلاقي المصرفي وصدق الله ، { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ {الأنعام/153} ).
- المصادر والمراجع:**

- 1/ ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، تونس.
- 2/ ابن مسكونة (حسن تميم) مكتبة الحياة ، 1997، تهذيب الأخلاق .
- 3/ ابن منظور ، لسان العرب ،حرف الكاف فصل السين، 442/10، وراجع المعجم الوسيط مادة (سلك) 445/1.
- 4/ ابن منظور لسان العرب (10/86).
- 5/ خالد سعيد وعبيد محمد ، المملكة العربية السعودية (2009-2010م) .
- 6/ راجع ابن كثير ، تفسير ابن كثير 3/446
- 7/ راجع البهي الخولي ، الثروة في ظل الإسلام ، ط3، 1978، دار الاعتصام .
- 8/ راجع الماوردي ، أدب الدنيا والدين ، 320—355 .
- 9/ راجع المعجم الوسيط فعل عمل .
- 10/ راجع الموسوعة العربية ، مؤسسة سلطان ابن عبد العزيز .
- 11/ راجع خالد سعد ، عبيد عبد الله ، حوار الأربعاء (2008-2009م) المملكة العربية السعودية .
- 12/ راجع خالد سعد محمد، حوار الأربعاء، جدة، 2006-2007.
- 13/ راجع دائرة المعارف الإسلامية – مركز الشارقة للإنتاج الفكري – كشف الظنون – حاجي خليفة .
- 14/ راجع سعيد بن علي ، الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، الرياض.
- 15/ راجع عبد الحميد البعلي ، مرتكزات إستراتيجية المعاملات الإسلامية ص51-53
- 16/ راجع عبد الحميد البعلي ، الاخلاق المهنية في المؤسسات المالية الإسلامية ، 2009 ، الكويت.
- 17/ راجع كنز العرفان 2/ 2121. مختصر المزني بهامش الام 207/2 .
- 18/ الراغب الاصفهاني معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم (ط 2013/4 بيروود).
- 19/ الزمخشري، الكشاف، ج2، دار المعرفة، بيروت، ص 178
- 20/ سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم ، ج5.
- 21/ العز بن عبد السلام، قواعد الاحكام في مصالح الانام، 2/ 143
- 22/ علي أحمد السالوس، الاقتصاد الإسلامي والقضايا الفقهية المعاصرة، الدوحة 1998.
- 23/ القرطبي، الجامع لاحكام القرآن الكريم، دار القلم ، ط3، 1367هـ ، ج2.
- 24/ محمد ابن علي الزين الجرجاني ، التعريفات/ بيروود .
- 25/ محمد الرازي ، تفسر الفخر الرازي، دار الفكر، ج5 .
- 26/ محمد رشيد رضا ، تفسير القرآن (المنار) ، تونس.
- 27/ مقددا يالجبين ، التربية الأخلاقية الإسلامية ، الرياض ، وراجع نضرة النعيم.